العدد 20A1 اذار 2026
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
No.20A1 Mar. 2026 Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

أثر الانعطافات التاريخية في تأسيس الدولة المغولية(617–658هـ / 1220–1260م)

أ.م.د. جعفر صادق عبد الامير المياح
كلية الامام الكاظم(ع) للعلوم الاسلامية الجامعة

The impact of historical turning points on the establishment of the Mongol state (617–658 AH / 1220–1260 AD)

P.M.D. Jaffer Sadiq Abdul-Amir AL mayh
ايميل الكلية/lecwasit59@iku.edu.iq
الايميل الخاص/jaafarsadek17@gmail.com

المستخلص:

حدثت في القرن (7هـ/31م) تغيرات كثيرة ومتنوعة في تاريخ السياسية للعالم الإسلامي بشكل عام وآسيا الوسطى بشكل خاص، كان من أبرز تلك التغيرات سطوع نجم الدولة المغولية بوصفها تمتاز بالقوة العسكرية والسياسية غير المسبوقة، ولم يحدث هذا الظهور بالصدفة، بل كان نتاج سلسلة من الانعطافات التاريخية المهمة والحاسمة التي أعادت تشكيل تكوين بنية القبلية للمغول، ودفعتهم إلى بناء دولة ذات طابع يتسم بصفة الإمبراطورية.

Abstract:

In the seventh century AH (thirteenth century CE), numerous and diverse changes occurred in the political history of the Islamic world in general and Central Asia in particular. Among the most prominent of these transformations was the rise of the Mongol State, distinguished by unprecedented military and political power. This emergence did not occur by chance; rather, it was the result of a series of important and decisive historical turning points that reshaped the structure of the Mongols' tribal composition and propelled them toward building a state characterized by an imperial nature.

المقدمة:

تستهدف هذه الدراسة أثر الانعطافات التاريخية خلال الفترة (من سنة 617هـ الى سنة 658هـ) ، من خلال تناول الأحداث المفصلية المهمة التي أسهمت في انتقال المغول من البداوة إلى كيان دولة منظم ، وترسيخ وجود تلك الدولة ، تزامن هذا الانتقال الى تراجع فعالية الكيانات السياسية القائمة آنذاك ، مع تزايد الصراعات الداخلية ، وانهيار البنى الإدارية والعسكرية لبعض الدول الكبرى ، الأمر الذي أدى إلى ضعف النظام السياسي وانهاكه ، وفي المقابل ، نجحت القيادة المغولية ، وعلى راسها (جنكيز خان ت624ه-1227م) ، أن تستثمر هذه الانعطافات التاريخية بحنكة عسكرية وتنظيمية مكّنتها من توحيد القبائل المشتتة ، وبناء قوة عسكرية موحدة تتمتع بالانضباط والولاء والقدرة السريعة على الحركة ، وبذلك تستهدف هذه الدراسة إلى معرفة أسباب تلك الانعطافات والتي بدورها مهّدت لقيام الدولة المغولية ، وابراز ذلك الدور في قيام واحدة من أكثر التجارب تأثيراً في مسار المنطقة بصورة خاصة والعالم بأجمعه في تلك الحقبة التاريخية ، وقسمت الدراسة على ستة محاور تناولنا في المحور الاول مفهوم الانعطاف التاريخي في اللغة والاصطلاح ، والمحور الثاني أثر الصراعات القبلية في تأسيس دولة المغول او التتر . والمحور الثالث بروز القيادة المركزية لجنكيز خان وأثرها في قيام دولة المغول ، والمحور الرابع أثر التنظيمات البلاطية والعسكرية في قيام دولة المغول ، والمحور الخامس تفكك القوى السياسية (نهاية القرن 6ه-12م/ أواخر القرن 7ه-13م) ، واثره في قيام دولة المغول ، وشمل هذا المحور أثر ضعف (الدولة الخوارزمية) ، في قيام دولة المغول ، وأثر ضعف (القراخطائيين) ، في قيام دولة المغول ، وأثر أحداث أسرة جين ، شمال الصين ، في قيام دولة المغول ، اما المحور السادس فشمل أثر قانون الياسا في قيام الدولة المغولية.

أولاً - مفهوم الانعطاف التاريخي في اللغة والاصطلاح.

المنعطف واصله في اللغة من "(عطف) مال. وعطف العود (فانعطف) . وعطف الوسادة ثناها. وعطف عليه أشفق وباب الكل ضرب. و (المعطف) بكسر الميم الرداء وكذا (العطاف) . و (تعطف) عليه أشفق. و (تعاطفوا) عطف بعضهم على بعض. و (استعطفه) عليه (فعطف) . و (عطفا) الرجل جانباه من لدن رأسه إلى وركيه. وكذا عطفا كل شيء جانباه. وثنى (عطفه) عنه أي أعرض عنه. و (منعطف) الوادي بفتح الطاء منعرجه ومنحناه" (الرازي، 1999م، صفحة 212)، **اما اصطلاحاً "يُقصد بالانعطاف التاريخي تلك اللحظة التي ينتقل فيها الكيان السياسي أو الاجتماعي من وضع إلى آخر انتقالًا بنيويًا طويل الأمد، بحيث لا يمكن تفسير المرحلة اللاحقة بالمعايير السابقة نفسها"** (الدوري، 1983م، صفحة 41)، وهذا المفهوم يُعد بحد ذاته من الأدوات الفعالة لتفسير دراسة نشوء الدول ذات الطبيعة الإمبراطورية.

ثانياً - أثر الصراعات القبلية في تأسيس دولة المغول او التتر.

حتى أن أحد المؤرخين يصف المغول بقوله: **"وَهُمْ نَوْعٌ كَثِيرٌ مِنَ التُّرْكِ، وَمَسَاكِنُهُمْ جِبَالُ طَمْغَاجَ مِنْ نَحْوِ الصِّينِ، وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ بِلَادِ الْإِسْلَامِ مَا يَزِيدُ عَلَى سِتَّةِ أَشْهُرٍ"** (ابن،الاثير، 1997م، صفحة ج10،ص347)، ويصف أحوالهم مؤرخ آخر بقوله **"كان التتار يعيشون في واد غير ذي زرع ، مسافة هذا الوادي أكثر من سبعة أشهر طولا وعرضاً . يحدهم شرقاً ولاية الختا ، وغرباً ولاية الأويغور ، وشمالا القرقيز وسلنكاي ، وجنوباً قبائل التنكت والتيبت ، وحتى قبل خروج جنكيز خان و(إن كلمة جنكيز مشتقة من اللفظة الصينية - المغولية تشينغ ومعناها القوي. إنها لفظة أويغورية مكونة من مقطعين الأول : جنك بمعنى قوي ، والثاني جيز بمعنى جبار ، فيكون معنى اللفظة الإجمالي: الشديد القوي او الجبار)** (طقوش، 2007م، صفحة 32)، **لم يكن لهم حاكم يجمعهم ؛ كانوا مفرقين قبائل ، لكل قبيلة أو قبيلتين رئيس ، ولم يكن هؤلاء الرؤساء في سلم فيما بينهم ، وعلى العكس كانت الخصومة والبغضاء تفرقهم . كانوا أمة تعيش على السرقة والعنف والفسق والفجور ، ينفذون أوامر خان الختا ، ويؤدون له ما يأمرهم به . لباسهم جلود الكلاب والجرذان ، طعامهم لحومها ، وغيرها من الحيوانات الميتة . وشرابهم ألبان البهائم ، يقطفون الثمار من على الأشجار التي تنمو من غير عناية ولا غرس في بعض الجبال ، وليس فيها شيء غير البرد القارس"** (الجويني، 1985م، صفحة مج1،ص60)، وكان المغول قُبيل توحيدهم من قبل جنكيز خان ، مُنقسمين على عدة قبائل وهذه القبائل مُتصارعة فيما بينها ، ومن أهمها ، قبيلة (قيات) ، وأحد عشائرها هي(بورجيغين) ، وهي التي خرج منه جنكيز خان، كانت من أبرز قبائل المغول التي انبثقت منها الأسرة الحاكمة المغولية (الجويني، 1985م، صفحة مج1،ص69)؛ (الهمذاني، 1960م، صفحة مج2،ج1،ص20، 24) ؛ (ابن،كثير، 1997م، صفحة ج17،ص161) ؛ (ابن،خلدون، 1988م، صفحة ج5،ص451، 454) ، وقبيلة (التاييتشيود) ، إحدى قبائل المغول التي كانت تتمتع بقوة كبيرة مكنتها من خوض صراع مع جنكيز خان ، حتى يُقال عنها انها أسرته في الشباب قُبيل أن يتمكن من الهروب منها (ابن،العبري، 1890م، صفحة 233، 235) ؛ (الهمذاني، 1960م، صفحة مج2،ج1،ص37، 39)، وقبيلة (المرقيد او المركيت) ، وهي من القبائل الضخمة التي قطنت السهوب المغولية والتي حاربت جنكيز خان مرات كثيرة بقيادة اميرها (توق تغان) ، حتى أن هذه القبيلة خطفت حرم (جنكيز خان) ، وتسمى (بورته) ، وخاض معهم الاخير قتال ، حتى سميت تلك الحادث بـ(حادثة أوتار) (الجويني، 1985م، صفحة مج1،ص87) ؛ (الهمذاني، 1960م، صفحة مج2،ج1،ص25)، وقبيلة (الكريت) ، والتي كانت تتمتع بقوة في منطقة منغوليا الوسطى بقيادة الزعيم (أونك خان) ، الحليف لأب جنكيز خان (الجويني، 1985م، صفحة مج1،ص69) ؛ (النويري، 2004م، صفحة ج27 ، ص83، 87)، وقبيلة (النايمان) ، التي كانت من أكابر قبائل غرب (منغوليا) ، كان لها سعة نفوذ ، خاض معها جنكيز خان عدة حروب قُبيل التمكن من إخضاعها والتوسع بعدها (الجويني، 1985م، صفحة مج1،ص72، 87) ؛ (الهمذاني، 1960م، صفحة مج2،ص60، 65) ، ووصفها أحدهم بقوله: **"يبدو من إسمهم أنهم مغول(نايمان) ، معناها ثمانية ولكن ألقابهم كانت تركية ولذا يصح اعتبارهم (تركاً- مغول) ، كان النايمان يسكنون غرب منازل (الكرايت) ، وامتدت منازلهم حتى نهر(ارتيش) ، كانت ديانتهم الشامانية و(الديانة الشامانية، وهي ديانة مقتبسة من الأديان القبلية القديمة، يُمارسها الشامان الذي يُعد مصدر ارتباط بين عالم البشر وعالم الأرواح، مستخدماً حالات نشوة وغيْبة للشفاء، والتنبؤ، ومرافقة الموتى، ودفع الأرواح الشريرة، وهذه الديانة تعتمد على التكافؤ بين القوى الداخلية والخارجية للبشر، وتستخدم طقوساً تشمل الرقص، والطبول، والملابس الرمزية،**

والأعشاب، وكانت الشامانية ، الديانة القديمة للمغول) (الصلابي، 2009م، صفحة 35 ،36) ؛ (محمود، 2022م، صفحة مج7،العدد12،ص17 ،36) ، **إلا أن (النسطورية) ، نفدت اليهم"** (الصلابي، 2009م، صفحة 32) ، وقبيلة (التتار) ، و**"هذه الأمة (التترية) خرجوا من أراضيهم بادية الصين وراء بلاد تركستان، وأصولهم تركية ، بل هم من أكثر الترك عددا ، وأول ملوكهم (جنكز خان) ، وهو سلطانهم الأول ، وليس للتتر ، ذكر قبله ، إنما كانت طوائف المغول بادية بأراضي الصين فقدموه عليهم ، وأول مظهره كان في سنة تسع وتسعين وخمسمائة، هكذا ذكر الذهبي ، أما ابن الأثير فهو وإن لم يذكر التتر إلا في سنة 604هـ ، فقد تحدث عن التتر الأولى وملكهم (كشكي خان) ، وأن هؤلاء خرجوا من بلادهم حدود الصين قديما ونزلوا بلاد تركستان ، وكان بينهم وبين الخطا عداوة وحروب"** (العودة، 2001م، صفحة 14) ؛ وللمزيد من التفاصيل ينظر : (الذهبي، 1999م، صفحة ج3،ص193) ؛ (اليافعي، 1997م، صفحة ج4،ص46) ، وقبيلة (الأويرات) ، وهي من قبائل المغول في الغرب كان لها دور محوري مهم في تاريخ المغول ، من خلال مشاركتها في امور السياسة والعسكر وبخاصة في مناطق منغوليا الغربية (الجويني، 1985م، صفحة مج1،ص69) ؛ (الهمذاني، 1960م، صفحة مج2،ج1،ص75 ،78) ؛ (ابن،كثير، 1997م، صفحة ج17،ص161) ، خاض جنكيز خان معارك مع تلك القبائل ، انتهت هذه المعارك بإخضاعها جميعاً تحت رايته ، من خلال ما تقدم يتضح ان المغول عاشوا قبيل القرن (7ه/13م) ، في بودقة القبائل المُفككة ، المُفعمة بالعصبية ورابطة الدم ، غير معتمدة على وجود سلطة مركزية مستدامة ، ومجتمعهم يميزه الصراعات المحكومة من الداخل كسمة بارزة ، مما جعل قيام دولة موحدة أمرًا شبه مستحيل دون وقوع حدث جذري والمتمثل بظهور قائد مائز مثل جنكيز خان.

ثالثاً - بروز القيادة المركزية لجنكيز خان وأثرها في قيام دولة المغول :

بعد وفاة (يوسكاي بن برطام بهادور) رئيس عشيرة (بوريجين) واسرة (قيات) ، من سلالة كابل ، مسموماً على أثر مؤامرة دُبرت له من قبل التتر سنة (570ه/1175م) ، تفرق كثيراً من الاتباع له، بل وحتى جزء من الاقارب والاسرة ، وانفضوا عن راية الخان المقتول بالسم ، حتى بلغ ابنه (تيموجين) ، السابعة عشرة من العمر والذي سمي فيما بعد بـ(جنكيز خان)، حتى **"بدأ نجمه يسطع في سماء منغوليا، واستطاع بذكائه وحنكته أن يستقطب كبار رجال القبائل من أتباع أبيه ، كما أنضوت عشيرة تحت سلطانه ، فاختاروه جميعاً خاناً على المغول ، فأحيا بذلك اسم أسرة المغول الذي كان قد اندثر في منغوليا نفسها بعد (كوتولة خان بن كابل) ، وباتخاذه اسم المغول علماً على قبيلته ، فإن تيموجين يكون قد أعلن نفسه خلفاً (لكوتولة خان) ، وأكد في الوقت نفسه، ادعاءه الانتساب إليه ، وضع تيموجين نصب عينيه هدفاً آنياً ، وهو أن يكون صاحب قوة تخيف الأعداء ، وتحمل الأقرباء والأتباع على طاعته والانقياد له ، وهذا تفكير بدوي بطبيعة الحال ، ولم يفكر مطلقاً في بداية حياته السياسية بتأسيس دولة للمغول وإنما دفعته الأحداث والتطورات السياسية والعسكرية إلى التوسع على حساب جيرانه، واضعاً بذلك نواة لقيام دول مغولية في القارتين الأسيوية والأوروبية ، عمّر بعضها حتى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي. أما التنظيم الوظيفي والديني الذي ابتدعه لتسيير شؤون فلم يكن سوى نتيجة حتمية لهذا التوسع"** (طقوش، 2007م، صفحة 26 ،27) ؛ وللمزيد من التفاصيل ينظر : (بارتولد، 1981م، صفحة 544 ،546) ، وبعد خوض جنكيز خان معارك عدة واتفاقات متنوعة مع اغلب القبائل حتى تكلل ذلك بـ**"عام(602ه/1206م) جمع تيموجين القوريلتاي ، وهو مجمع رؤوساء القبائل والقادة ، عند منابع نهر أونون ، لاتخاذ القرار بشأن خلافة أونغ طغرل خان ، فمنحه الشامان ، وهو الكاهن الأعظم ، لقب جنگيز خان ، ووافقه المجتمعون على ذلك، فملكوه عليهم وقرروا أن يكون حكمه خلفاً لأبيه ، وأن تكون الخانية إرثاً في أولاده من بعده ، واتخذ من حصن قراقورم مقراً له"**(طقوش، 2007م، صفحة 31 ،32) ؛ وللمزيد من التفاصيل ينظر :(غروسيه، 1982م، صفحة 211).

رابعاً - أثر التنظيمات البلاطية والعسكرية في قيام دولة المغول :

كان للتنظيمات الخاصة بالبلاط الجنكيزي دور كبير في قيام دولة المغول **"أحاط جنكيز خان نفسه بمجموعة من الرجال المخلصين ، الذين وضع كل ثقته بهم واعتمد عليهم في إدارة شؤونه الخاصة وتنفيذ أوامره. وترد الإشارة ، في المصادر المغولية ، إلى وظيفة الأشخاص الذين شغلوا المناصب المدنية والعسكرية التي ابتدعها في بلاطه وهي :**

- **أربعة رجال ، وظيفتهم حمل القسي والسهام ، وهو ما عرف فيما بعد باسم منصب قورجي ، أي رامي السهام.**
- **أربعة مشرفين على الطعام والشراب ، وعُرف الواحد منهم باسم باورجي مشرف على رعي الماشية ، وعرف باسم أختجي.**
- **مشرف على تجهيز العربات ، وعُرف باسم تركين ، وقد عين فيما بعد قائداً لألف ، ويُشرف على الخيل.**
- **مشرف على موظفي الخاصة ، وعرف باسم چربي.**
- **أربعة رجال وظيفتهم حمل السيوف في مكان واحد.**
- **مشرفان على تدريب الخيل.**
- **ثلاثة مشرفين على قطعان الخيل في المراعي.**
- **أربعة أسهم قريبة وبعيدة، وهم أشخاص شغلوا وظيفة الاضطلاع بمهام شخصية للخان كمنصب السفارة.**
- **مستشاران من النبلاء ، الشيوخ أو المحافظين ، لحفظ النظام أثناء الاجتماعات"** (بارتولد، 1981م، صفحة 546 ،547) ؛ (طقوش، 2007م، صفحة 32 ،33) ، وفي الجانب العسكري كان الجيش المغولي يتمتع بقوة عسكرية تنظيمية محترفة **" قام تنظيم الجيش المغولي على وحدات قتالية مؤلفة من عشرات ومئات وألوف وعشرات الألوف من العساكر ، لكل منها قائد ، وشكل أمراء النويان ، أو النوين ، وهي الوحدة التي تضم عشرة آلاف مقاتل ، أعلى طبقة (أرستقراطية) ، وحمل تولوي ، أصغر أبناء جنكيز خان، لقب النوين الأكبر، والمعروف أنه كان اليد اليمنى لأبيه في الشؤون العسكرية ، كما حمل هذا اللقب أخوا الخان الأصغران تيموغا وبلغوطاي ، وحمل أفراد الأرستقراطية العسكرية لقب طرخان كما هو عند الترك"** (طقوش، 2007م، صفحة 33) ، أما أهم أسلحتهم فقد **"استعمل المغول الرماح والدروع الثقيلة والتروس ، ووضعوا هذه الأدوات العسكرية في ترسانة خاصة بعهدة ضباط يعتنون بها ، وتُوزع على المقاتلين عندما يُستدعون إلى الحرب ، وتستعرض مع حامليها بعد التوزيع ، انبثقت خطط المغول العسكرية من أساليب الصيد وممارساته في السهوب ، وهي على مثال عصبة الصيد مع قيادتها المركزية والإذعان للانضباط الصارم ، وكان لخلفية الصيد أثر حاسم في تكوين العسكرية المغولية ، ويبدو أن المغول قد تعودوا أساليب أعدائهم العسكرية ، وأنهم قبلوا في الدرجة الأولى بالمعركة بين جيشين متقابلين ، ولكننا لا نعلم الشيء الكثير عن تقنية المعركة نفسها ، غير أن هناك نوعاً من قانون مثالي يفرض الاقتراب ، في الأعشاب الكثيفة ، وإعداد الجنود للمعركة بشكل بحيرة ، وشن الهجوم بغية اختراق صفوف الأعداء كالمثقب ، ويعتلي الخان مرتفعاً يراقب منه حركات المقاتلين ، وتقوم التعبئة على ثلاث وحدات عسكرية أقلها عدداً يوضع تحت قيادة الخان المباشرة ، وتتألف من أشد المحاربين مقاومة ، وتشكل القلب أو الوسط ، وتنتشر الوحدتان الرئيستان على جانبي القلب يميناً وشمالاً ، وتعطى الإشارة قبل المعركة بدق طبول الخان ، وينشد المحاربون ويعزفون على آلة شجية ذات وترين ، ولا يحارب المغول إلا في النهار، ويتوقف القتال في الليل"** (طقوش، 2007م، صفحة 34 ،35) ، كان لهذه التنظيمات بشقيها البلاطي والعسكري الأثر الكبير في قيام دولة المغول وتوسعها بثقة تامة وبخطوات محسوبة ودقيقة.

خامساً – تفكك القوى السياسية (نهاية القرن 6ه-12م/ أواخر القرن 7ه-13م) ، واثره في قيام دولة المغول.

كانت منطقة آسيا الوسطى قُبيل بروز جنكيز خان ، تعاني من فراغ سياسي بسبب ضعف الدول الكبرى ، ما ساعد على شق طريق لصعود قوى جديدة ، ومن الدول في ذلك الوقت هي :

1- أثر ضعف (الدولة الخوارزمية) ، في قيام دولة المغول.

والتي شهدت نهاية القرن (6ه/12م) ، وبداية القرن (7ه/13م) ، ضعف سياسي واداري واضح ، بالرغم من توسعها وبخاصةً في زمن (علاء الدين محمد بن تكش) ، الذي استولى على (خراسان، واجزاء واسعة من بلاد فارس ، وبلاد ما وراء النهر) ، لكنه لم ينجح بإدارته لتلك الرقعة الجغرافية ، مما تسبب بظهور

اضطرابات داخل الاسرة الحاكمة نفسها ، أضف الى ذلك البعد الجغرافي للولايات الحدودية ، الذي أدى الى خلل في الرقابة عليها ، والضعف الاقتصادي في تلك الولايات ، كل هذه الاسباب أدت الى تمرد سكان تلك الولايات على الحكم الخوارزمي ، فضلاً عن تدخل أُم السلطان (علاء الدين محمد بن تكش) ، في تنصيب الامراء والولاة والقادة الخوارزميين، مما سبب التنافس والتناحر بينهم ، والذي اثر بدوره على الجانب العسكري ، الذي اضعفهم امام المغول ومواجهتهم ، حتى برزت حادثة قتل التجار المغول والتي كانت السبب المباشر في نشوب قتال بينهم وبين الخوارزميين ، كان الهجوم المغولي على اهم اقاليم الدولة الخوارزمية ألا وهو اقليم ما وراء النهر في سنة (616ه/1219م)، **"وضع چنكيز خان خطة محكمة للاستيلاء على هذا الإقليم تتلخص في غزوه من أربع جهات ، ولهذا قسم قواته إلى أربعة جيوش ، كلف كلاً منها بفتح منطقة معينة وذلك على النحو التالي : الأول : بقيادة ابنيه و (جغتاي) و (اوكتاي) أو (او كداي) وهذا الجيش مكون من سبعة تومانات أي (٧٠٠٠٠ جندي) ، وقد ترك چنكيز لهذا الجيش مهمة فتح مدينة أترار. الثاني بقيادة ابنه الأكبر (جوجي) وقد عهد إليه بمهمة فتح البلاد التي تقع على ساحل نهر جيحون ، وخصوصاً مدينة (جند) إحدى الحصون الإسلامية الهامة التي تقع على هذا النهر.**
الثالث : وهو عبارة عن فرقة صغيرة تتكون من (٥٠٠٠ جندي) وقد أمرت بأن تفتح مديني بناكت وخجند ، وكانتا من أهم المنافذ على نهر سيحون.
الرابع : يتكون من أغلب قوات المغول ، وكان على رأسه جنكيز خان - نفسه ، كما سار معه ابنه (تولوي) أو (تولى) ، قاصداً وسط إقليم ما وراء النهر وخاصة بخارى ، وكان يهدف من وراء ذلك إلى الحيلولة دون اتصال السلطان محمد ببقية جنوده الذين يدافعون عن البلاد المحاصرة ، ومن هذا التقسيم الدقيق يتبين لنا أن جنكيز خان كان على علم تام بطبيعة هذا الإقليم"(ياقوت،الحموي، 1977م، صفحة ج1،ص489) ؛ (ابن،الاثير، 1997م، الصفحات ج12،ص356-358-374) ؛ (النسوي، 1953م، صفحة 32) ؛ (الذهبي، 1985م، صفحة ج22،ص226) ؛ (الصفدي، 1990م، صفحة ج15،ص97) ؛ (ابن،خلدون، 1988م، صفحة ج5 ،ص407) ؛ (الصياد، 1980م، صفحة 112 ،113) ، وكانت نتيجة هذا التنظيم والتخطيط من قبل جنكيز خان ان ادى الى سقوط الدولة الخوارزمية.

2- أثر ضعف (القراخطائيين) ، في قيام دولة المغول.

في القرن (6ه/12م) ، ضعفت الامبراطورية القراخطائية ، نتيجة عدة عوامل منها ، السياسية ، والإدارية ، والعسكرية ، فقد جرى توسع مفاجئ للإمبراطورية من دون الاهتمام بالجهاز الإداري مما سبب ضعفا في السيطرة المُحكمة على الولايات المُترامية الاطراف ، وبروز خلافات بين الأمراء البارزين من أمثال (قيق بورغا والي خوارزم ، وأرتقشاه والي سمرقند) ، ادت بدورها الى أضعاف الجيش القراخطائي ، اضف الى ذلك الخلافات الأسرية على حكم المدن ، وبخاصةً بين أبناء (جاوششاه ، وتيمورشاه) ، إذ كان لأثر هذا الخلاف تجميد لقدرة الدولة على اتخاذ القرارات العسكرية الحازمة والصارمة ، وعلى صعيد التحالفات فقد اعتمد القراخطائيين تقلباً في تلك التحالفات مع قبائل محلية ودويلات صغيرة، وهذا انعكس سلباً على الولاءات العسكرية وروح القتال لدى العسكر ، وبالخصوص في جيش (بكدار في خراسان) ، وجيش (مركان في بلاد ما وراء النهر) ، ناهيك عن الاوضاع الاقتصادية السيئة بسبب المُبالغة في زيادة الضرائب وتذمر عامة الشعب ضد الدولة ، كل هذه الاسباب كانت حافزاً للمغول بقيادة جنكيز خان ، لتحقيق انتصارات خاطفة واحتلال مدن مُهمة مثل (بخارى ، وسمرقند) ، وبمدة زمنية قياسية(الاثير، 1997م، صفحة ج12،ص356) ؛ (النسوي، 1953م، صفحة 32) ؛ (الجويني، 2000م، صفحة مج1،ص46) ؛ (ابن،كثير، 1997م، صفحة ج13،ص118) ؛ (ابن،خلدون، 1988م، صفحة ج5 ، ص407).

3- أثر أحداث أسرة جين (في بعض المصادر تسمى الخطا)،شمال الصين ، في قيام دولة المغول.

احد العوامل التي ساعدت على بزوغ نجم المغول هو الانقسامات والاختلافات السياسية التي كانت تعصف بأسرة (جين) ، والتي كانت تحكم الشمال الصيني وجزءًا من منشوريا في اوائل القرن (6ه/12م) ، ومن الاسباب الاخرى لضعف تلك القبيلة هو تدخلها وخلق صراع فيما بين القبائل المختلفة في (منغوليا) ، بقصد تقسيمها واضعافها ، حتى ساعدت في فترة من الفترات قبيلة التتر على حساب القبائل الاخرى ، بهدف جعل واستمرار منطقة السهوب في حالة ضعف وخلخلة دائمة من أجل تسيد قبيلة (جين) على الشمال الصيني ، الى أن أتت حادثة أسر القائد المغولي (أمباغاي خان) ، عندما قبل (التتار) ، بتسليمه إلى قبيلة (جين) ، والتي

قامت بقتله ، مما أبرز روح العداوة والثأر بين القبائل المغولية من جهة ، وبين قبيلة (جين) ، والقبائل المؤيدة لها من جهة ، حتى أتت نهاية القرن (6ه/12م) ، والذي استغل تلك الظروف الزعيم المغولي (جنكيز خان) ، ووحد القبائل المغولية سنة (603هـ/1206م) ، المنقسمة بسبب سياسة قبيلة (جين) ، والتي ساعدت على ذلك الانقسام ، وبذلك أسهمت تلك الظروف في ظهور دولة المغول بقيادة (جنكيز خان)(ابن،الاثير، 1997م، صفحة ج9،ص115 ،121) ؛ (الهمذاني، 1987م، صفحة ج1،ص92) ؛ (النويري، 2004م، صفحة ج26،ص63) ؛ (الذهبى، 1993م، صفحة ج54،ص17) ؛ (توكتوئا، 1975م، صفحة 135).

سادساً : أثر قانون الياسا في قيام الدولة المغولية :

حدثنا الجويني (الجويني، 1985م، صفحة مج1،ص61) ، عن الياسا قائلاً: **"حين منح الله تعالى جنكيز خان العقل والمعرفة وفاق بهما أقرانه ، ووهبه القدرة والتسلط على ملوك الدنيا شرع يبحث عن عادات الأكاسرة والجبابرة ورسوم الفراعنة والقياصرة . ثم أخذ يقتفي في ذات نفسه عن قانون وعرف يحفظ بهما نظام مملكته ، وينتصر على خصومه ؛ يجمعهما من العادات ويستنبط هما من الخاطر . فإن كان الاسكندر مولعاً بحل الألغاز وكشف الطلسمات فإن ذكاءه يعلمه الحيلة ، يفتح به طلسمات الحصون . فليس من دليل أكثر وضوحاً ما جابه به خصومه الكثيرين ، ذوي القوة التي لا تقهر ، وكل واحد منهم فغفور (لقب ملوك الصين)، زمانه وكسرى أوانه ، وانتصر عليهم وحيداً إلا من ثلة ووسائل قليلة ، حتى تيسر له أن قهر الآفاق شرقاً وغرباً . وكل من قابله".** وعند الخوض في تفصيلات هذا القانون من خلال هذا النص الطويل : **"وقد أطلق على كل حكم من هذه الأحكام والقواعد اسم (ياسا) ، وهي كلمة مغولية تأتي بمعنى حكم وقاعدة وقانون ، وتكتب بصور مختلفة في الكتب العربية والفارسية فنجد ياسا وياسه ويساق وياساق ويسق . وتطلق على الحكم الذي يصدره الملك أو الأمير . ولما كان كتاب الياسا يشتمل على جزء كبير من الأحكام التي تتعلق بالجزاء والعقاب ، وغالباً ما يكون ذلك بإعدام الشخص المذنب ، صار أحد اني هذه الكلمة (ياسا) القتل والموت ، وأما مجموع هذه الأحكام المكتوبة بالخط الأويغوري، والتي أقرها چنكيز خان ، فإنه يطلق عليها (كتاب الياسا الكبير ، ياسا نامه بزرگ) ، وقد تعود المغول أن يرجعوا إلى نصوص الياسا يستشيرونها ، ويعملون وفق ما تشير به ، وذلك في الأحوال الآتية :**

1 - عندما يجلس خان جديد على عرش المغول.

٢ - عندما يعقد مؤتمر عام يحضره الأمراء لمناقشة السياسة العامة للدولة.

٣- في حالة تعبئة الجيوش والاستعداد للقتال.

وقد أصدر چنگيز خان هذا القانون في سنة ٦٠٣ه (١٢٠٦م) عقب انتخابه خاناً أعظم ؛ لأنه رأى بثاقب فكره أنه لا يمكن جمع كلمة هؤلاء القبليين المتعطشين للدماء إلا بتشريع قانون يلتفون حوله ، وينزلون جميعاً على حكمه . ولا بد أن تكون مواد هذا القانون مشتملة على عقوبات فيها جد وصرامة توقع على المذنبين في غير ما شفقة ولا رحمة ، لأن هؤلاء الأتباع إن تركوا وشأنهم يحيون حياتهم القديمة ، فإنهم يعودون إلى ما كانوا عليه من الفوضى ، وقتل بعضهم البعض ، والتطاحن من أجل الأسلاب والمراعي. ولكن اذا كانت الياسا قد فضَّت النزاع والخصام بين المغول الذين كانوا يعيشون من قبل كقطعان الذئاب التي لا ضابط لها ولا رابط ؛ فإنها من جهة أخرى قد حولتها إلى جيوش منتظمة ، تعرف كيف ترسم خططها بدقة وإحكام ، وتغير على الأمم المتحضرة كأنها الإعصار المدمر ، أو كأسراب الجراد التي تنزل على الحقول المورقة فتلتهمها التهاماً ، وتأتي على كل ما فيها. أصدر چنگيز خان مجموعة القوانين المعروفة بالياسا ، والتي نسخت كل ما سبق من قوانين العرف في الإستبس ، لكى يربط أقاليمه معاً ، في ظل حكم موحد . وهذه الياسا التي صدرت مجزأة طوال حكم جنگيز خان

حددت ما لرؤساء العشائر من حقوق وامتيازات ، وما هو مقرر للخان من شروط الخدمة العسكرية وغيرها من الخدمات ، وقواعد نظام الضرائب. فضلاً عن مبادئ القانون الجنائي والمدني والتجاري. ومع أن چنگيز خان يعتبر الطاغية الأكبر ، فإنه قصد أن يلتزم هو وأخلافه بالقانون. وبعبارة أخرى يمكننا أن نقول : إن هذا القانون قد نظم علاقة الحاكم بالمحكوم ، وعلاقة المحكومين بعضهم ببعض ، كما حدد علاقة الفرد بالمجتمع . وتتلخص أحكام الياسا في أمور ثلاثة هي : الخضوع لجنكيز خان ، والاتحاد في قبيلة واحدة ، والعقاب الصارم لكل مخطئ"(المقريزي، 1997م، صفحة ج3،ص384 ،386) ؛ (رنسيمان، 1967م، صفحة ج3،ص416 ،417) ؛ (حمدي، 1981م، صفحة 338 ،340). يتبين لنا مما

سبق ، أن قانون مثل الياسا لم يكن مجرد مجموعة قوانين ، بل كان منظومة سياسية وإدارية ، ساعدت على تغير القبائل المغولية المتفرقة ، إلى ما يشبه دولة موحدة شرسة ، يُحسب لها الف حساب وبذلك يمكن أن نقول بأن هذا القانون كان واحدًا من العوامل التي أسهمت وبشكل فعال في قيام الدولة المغولية وتوسعها واستمرارها.

الخاتمة او الاستنتاجات.

1- استنتجنا من تلك الدراسة بأن مفهوم الانعطاف التاريخي هو لحظة تحول استراتيجي نحو التطور السياسي ، من خلاله يتم تشكيل القوى بموازين مختلفة بأنماط من التنظيم السياسي والعسكري متلائم مع تلك المتغيرات ، كما حصل بالضبط في نشوء الدولة المغولية في القرنين (6-7ه/12-13م).

2- من خلال الصراعات بين القبائل المغولية والتترية تكشفت طبيعة المجتمع القائم على البداوة والتنافس المستمر على الخيرات وقوة النفوذ ، مما هيأ الظرف لإظهار القيادة الحكيمة التي بإمكانها القضاء على حالة التشتت والانقسام القبائلي واستبداله بوحدة سياسية منظمة.

3- كان لبروز جنكيز خان انعطافه مُهمة في التاريخ المغولي ، إذ تميز بمزيج من الذكاء العسكري والتنظيمي أن يحول البناء القبلي التقليدي ، إلى قاعدة للسياسة والعسكر تمهيداً لقيام الدولة المركزية.

4- من خلال التنظيم العسكري الذي اعتمده جنكيز خان ، وبخاصةً نظام التقسيم العشري ، الذي ابرز القدرة المغولية على تركيب المؤسسة العسكرية المتميزة بالشدة والانضباط وفي نفس الوقت المرونة ، الذي ميزهم بتفوق ملحوظ في القيادة للعمليات العسكرية مع توسع إقليمي.

5- ولا نغفل التنظيم البلاطي والإداري الذي أسهم في تثبيت أركان الحكم ذو الطابع المركزي ، والذي لم يقتصر دوره على تنظيم شؤون البلاط فحسب ، بل توسع ليشمل كافة المناطق الواقعة تحت أدارة سلطة المغول مع إعادة النظر بتوزيع النفوذ في داخل النخبة الحاكمة.

6- من خلال دراستنا تبين أن حالة من التفكك السياسي سادت آسيا الوسطى بنهاية القرن (6ه/12م) ، ساعدت على ابراز الضعف في قدرة القوى البارزة على مجابهة المخاطر الخارجية ، وهو ما ساعد المغول في توظيف هذا الخلل السياسي لإبراز المشروع التوسعي لديهم.

7- كان لضعف الدولة الخوارزمية الاثر الكبير في التوسع المغولي ، وبفضل التوتر السياسي والعسكري مع المغول والذي أدى بدوره الى صراع دامٍ كانت نتائجه سقوط هذه الدولة وفقدان اجزاء كبيرة من آسيا الوسطى.

8- ضعف نفوذ القراخطائيين ادى إلى فراغ سياسي بائن للعيان في آسيا الوسطى ، مما ساعد المغول على توسع سيطرتهم على الطرق التجارية والحيوية في تلك المنطقة.

9- كشفت لنا أحداث (أسرة جين) ، في الشمال الصيني ، التي أثرت سلباً في الجانب السياسي والانقسام الداخلي والذي أدى الى إضعاف الشمال الصيني على مواجهة القوى الناشئة ، الأمر الذي عزز انتصارات المغول العسكرية في تلك المنطقة.

10- شكّل قانون (الياسا) درعاً في القانون والتنظيم لبناء دولة المغول، وأسهم في تنظيم العلاقات في الجانب الاجتماعي والعسكري ، وثبت مبادئ طاعة السلطة المركزية ، والذي بفضله ساعد على الاستقرار الداخلي.

11- بمجمل تلك العوامل يتضح لنا أن قيام دولة المغول لم يكن نتاج تفوقها العسكري فقط، بل كانت خلطة بالغة التعقيد ناتجة عن كاريزما القيادة مع التنظيم المؤسساتي الممزوج بالظروف السياسية المحيطة.

12- من خلال تلك الدراسة يتبين لنا أن الانعطافات التاريخية الكبيرة في الاغلب تنشأ من تلاقح عوامل داخلية من بنية مجتمعية وسياسية، مع عوامل خارجية لها ارتباط بضعف قوى منافسة، مما يفسر لنا السرعة التي مكنت الدولة المغولية من تغيير حالها إلى إمبراطورية قوية، ذو نفوذ واسع.

قائمة المصادر والمراجع.

المصادر.

ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، (ت630ه/1232م)

1- الكامل في التاريخ ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، لبنان-بيروت ، ط1 ، 1417ه-1997م.

الجويني ، عطا ملك بن بهاء الدين محمد بن محمد (ت681هـ/ 1282م)

2- تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، نقله عن الفارسية وقارنه بالنسخة الانكليزية: محمد التونجي، دار المدى ، سوريا-دمشق ، ط1، 2000م.

3- تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، نقله عن الفارسية وقارنه بالنسخة الانكليزية: محمد التونجي، دار الملاح للطباعة والنشر، ط1، 1405ه-1985م.

ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت 808هـ / 1406م)

4- كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر المشهور بـ (تاريخ ابن خلدون) ، تحقيق : خليل شحادة ، دار الفكر ، لبنان- بيروت ، ط2 ، 1988م.

الذهبي ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز(ت748ه/1347م)

5- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، دار الكتاب العربي ، لبنان-بيروت ، ط2 ، 1993م.

6- سير أعلام النبلاء ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، لبنان-بيروت ، 1985م.

7- العبر في خبر من غبر ، تحقيق : أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، لبنان- بيروت.

الرازي ، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت666ه/1267م)

8- مختار الصحاح ، تحقيق : يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية - الدار النموذجية ، بيروت – صيدا ، ط5 ، 1420ه-1999م.

الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك(ت764ه/1363م)

9- الوافي بالوفيات ، دار إحياء التراث العربي ، لبنان-بيروت ، 1990م.

ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت774ه/1372م)

10-البداية والنهاية ، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، ط1 ، 1418ه-1997م.

ابن العبري ، ابو الفرج غريغوس بن هارون الملطي (ت685ه/1286م)

11-مختصر تاريخ الدول ، تحقيق : أنطون صالحاني ، المطبعة الكاثوليكية ، لبنان-بيروت ، 1890م.

المقريزي ، أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني العبيدي (ت845ه/1441م)

12-المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار ، دار الكتب العلمية ، لبنان-بيروت ، ط1 ، 1418ه-1997م.

النسوي ، شهاب الدين محمد بن أحمد النسوي(ت647ه/1249م)

13-سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ، دار الفكر العربي ، مصر-القاهرة ، 1953م.

النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت733ه/1333م)

14-نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق : مفيد قميحة وآخرون ، دار الكتب العلمية ، لبنان-بيروت ، ط1 ، 2004م.

15-نهاية الأرب في فنون الأدب ، دار الكتب والوثائق القومية ، مصر-القاهرة ، ط1 ، 2004م.

الهمذاني ، رشيد الدين فضل الله بن عماد الدولة أبي الخير بن موفق الدولة (ت718ه/1318م)

16-جامع التواريخ ، تحقيق: محمد روشن ، دار إحياء التراث العربي ، لبنان-بيروت ، ط1 ، 1987م.

17-جامع التواريخ(تاريخ المغول)، نقله الى العربية : محمد صادق نشات ومحمد موسى هنداوي وفؤاد عبد المعطي الصياد ، راجعه وقدم له : يحيى الخشاب ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، مصر ،1380ه-1960م.

اليافعي ، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان(ت768ه/1366م)

18-مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، وضع حواشيه : خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، لبنان-بيروت ، ط1 ، 1417ه-1997م.

ياقوت الحموي ، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي(ت626هـ/1229م)

19-معجم البلدان ، دار صادر، لبنان-بيروت ، 1977م.

المراجع.

بارتولد ، فاسيلي فلاديمير وفتش

20-تركسان من الفتح العربي إلى الغزو المغوليّ، نقله عن الروسية : صلاح الدين عثمان هاشم، اشرف على طبعه: قسم التراث العربي بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، 1402ه-1981م.

توكتوئا وأخرون

21-Tuo Tuo ، تحقيق : لجنة الإمبراطوريات الصينية ، Zhonghua Shuju ، الصين-بكين ، 1975م ، الطبعة الموحدة ضمن سلسلة Twenty-Four Histories.

حمدي ، حافظ

22-الدولة الخوارزمية والمغول ، دار الفكر العربي ، مصر-القاهرة ، 1981م.

رنسيمان ، ستيفن

23-تاريخ الحروب الصليبية ، نقله الى العربية ، نقولا زيادة ، دار الثقافة ، لبنان-بيروت ، 1967م.

الصَّلَّابي، عَلي محمد محمد

24-المغول (التتار) بين الانتشار والانكسار، دار الأندلس الجديدة، مصر، ط1 ، 1430هـ-2009م.

الصياد ، فؤاد عبد المعطي

25-المغول في التاريخ ، دار النهضة العربية ، لبنان-بيروت ، 1980م.

طقوش ، محمد سهيل

26-تاريخ المغول العظام والإيلخانيين ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان-بيروت ، ط1 ، 1428ه-2007م.

العودة ، سليمان بن حمد بن عبد الله

27-كيف دخل التتر بلاد المسلمين ، دار طيبة ، ط3 ، 1422هـ-2001م.

غروسيه ، رينيه

28-جنكيز خان قاهر العالم ، تعريب : خالد أسعد عيسى ، دار حسان ، سوريا-دمشق ، 1982م.

محمود، يونس خضري

29-الديانة الشامانية والشامان عند المغول حتى وفاة جنكيز خان (624ه/1277م)، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية ، جامعة بني سويف-كلية الآداب ، 2022م، مج7، العدد12.